

## عادات خيلك أن يبتن عوابساً

يمدح معاوية بن هشام بن عبد الملك :

[من الكامل]

- أَمَسَى فُوَادُكَ ذَا شُجُونٍ مُقْصَدًا،  
 لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ يَسْتَطِيعُ تَجَلُّدًا<sup>(١)</sup>  
 هَاجَ الْفُوَادُ بِذِي كَرِيبٍ دِمْنَةً،  
 أَوْ بِالْأَفَاقَةِ مَنزِلٌ مِنْ مَهْدَدَا  
 أَفَمَا يَزَالُ يَهْيِجُ مِنْكَ صَبَابَةً  
 نُؤْيِي يُحَالِفُ خَالِدَاتٍ رُكَّدَا<sup>(٢)</sup>  
 خُبِرْتُ أَهْلَكَ أَضْعَدُوا مِنْ ذِي الصِّفَا  
 سَفِيًّا لِذَلِكَ مِنْ فَرِيقٍ أَضْعَدَا  
 وَعَرَفْتُ بَيْنَهُمْ، فَهَاجَ صَبَابَةً  
 صَوْتُ الْحَمَامِ، إِذَا الْهَدِيلُ تَعَرَّدَا  
 عُلِقْتُهَا عَرَضًا، وَيُلْقَى سِرُّهَا  
 مَنَمَى الْأَنْوَقِ بِبَيْضِهَا أَوْ أَبْعَدَا<sup>(٣)</sup>  
 تُشْجِي خَلَاخِلَهَا خِدَالٌ فَعَمَّةُ،  
 وَتَرَى السَّوَارَ تَزِينُهُ وَالْمِغْضَدَا<sup>(٤)</sup>  
 مَنَعَ الزِّيَارَةَ وَالْحَدِيثَ إِلَيْكُمْ  
 غَيْرَانُ حُرْبٍ دُونَكُمْ فَاسْتَأْسَدَا<sup>(٥)</sup>  
 بَاعَدْنَ أَنْ وَصَالَهِنَّ خِلَابَةً،  
 وَلَقَدْ جَمَعْنَ مَعَ الْبِعَادِ تَحَقُّدَا<sup>(٦)</sup>

(١) المُقصد: من يمرض ثم يموت سريعاً.

(٢) النؤي: الحفير حول الخيمة يمنع السبل، الخالدات، أو الخوالد: الحجارة لطول بقائها.

(٣) المنمى: المصعد، الأنوق: الرخمة وهي التي أوكارها في رؤوس الجبال، وفي الأماكن البعيدة الصعبة.

(٤) تشجي: تطرب، الخدال: الساق الغليظة، الفعمة: الممثلة.

(٥) حرب: أغضب، استأسد: استقوى كالأسد. (٦) خلاية: خدعة.

أَنْكَرْنَ عَهْدَكَ بَعْدَمَا عَرَفْنَهُ  
 (١) وَفَقَدْنَ ذَا الْقَصَبِ الْغُدَافِ الْأَسْوَدَا  
 وَإِذَا الشَّيُوخُ تَعَرَّضُوا الْمَوَدَّةَ،  
 (٢) قُلْنَ التَّرَابُ لِكُلِّ شَيْخٍ أَدْرَدَا  
 تَلَقَى الْفَتَاةُ مِنَ الشَّيُوخِ بَلِيَّةً،  
 (٣) إِنَّ الْبَلِيَّةَ كُلُّ شَيْخٍ أَفْنَدَا  
 وَتَقُولُ عَاذِلَةٌ رَخِيٌّ بِأَلْهَا:  
 (٤) مَا بَالُ نَوْمِكَ لَا يَزَالُ مُسَهَّدَا  
 لَوْ تَعْلَمِينَ عَلِمْتَ هَمًّا دَاخِلًا؛  
 (٥) هَمًّا طَوَارِقُهُ مَنَعَنَ الْمَرْقَدَا  
 وَكَأَنَّ رَكْبَكَ، وَالْمَهَارَى تَفْتَلِي،  
 (٦) هَاجُوا مِنَ الْأَدْمَى النَّعَامِ الْأَبْدَا  
 وَالْعَيْسُ تَنْتَعِلُ الظَّلَالَ، كَأَنَّهَا  
 (٧) نَبَعَتْ أَخَادِعُهَا الْكُحَيْلِ الْمُعْقَدَا  
 يَعْطُونَ فِي صَدْرٍ وَوَرْدٍ بَاكِرٍ،  
 أُمَّ الطَّرِيقِ إِذَا الطَّرِيقُ تَبَدَّدَا  
 تَنْفِي حَصَى الْقَذَفَاتِ عَن عَادِيَّةِ  
 (٨) وَتَرَى مَنَاحِيَهُ تَشُقُّ الْقَرْدَدَا

- (١) القصب: مفردا قصبه: الخصلة الملتوية من الشعر، الغداف: الشعر الطويل الأسود.  
 (٢) الأدرد: الذي لا أسنان له. (٣) الأفند: الشيخ الذي خرف وضعف عقله.  
 (٤) المسهد: من سهد: أرق. (٥) الطوارق: مفردا طارقة: الداهية.  
 (٦) تفتلي: ترعى، الأدمى: اسم موضع، الأبد: مفردا أبد: المتوحش.  
 (٧) تنتعل الظلال: أي تدوس ظلالها (وذلك عند الظهيرة)، الأخادع: مفردا أخدع  
 ومثناها أخدعان وهما عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا، الكحيل المعقد:  
 القطران المطبوخ وهو يشبه به عرقها.  
 (٨) تنفي: تنحي، القذفات: النواحي والجوانب والأودية، القردد: ما ارتفع من الأرض.

وَيَلُوحُ فِي قُبُلِ النَّجَادِ إِذَا انْتَحَى  
 نَهْجاً يَضْرِبُ كُلَّ رَعْنٍ أَفُوداً<sup>(١)</sup>  
 يَا ابْنَ الْخَلِيفَةِ، يَا مُعَاوِيَّ، إِنِّي  
 أَرْجُو فُضُولَكَ فَاتَّخِذْ عِنْدِي يَدَا  
 إِنَّا لَنَأْمُلُ مِنْكَ سَيْباً عَاجِلاً  
 يَا ابْنَ الْخَلِيفَةِ ثُمَّ نَرْجُوكُمْ غَدَاً<sup>(٢)</sup>  
 أَبَاؤُكَ الْمُتَّخِيرُونَ، أُولُو النُّهَى،  
 يَا ابْنَ الْخَضَارِمِ يُتْرَعُونَ الْمِرْفَدَاً<sup>(٣)</sup>  
 وَجَدُوا مُعَاوِيَةَ، الْمُبَارَكَ عَزْمُهُ،  
 صُلْبَ الْقِنَاةِ عَنِ الْمَحَارِمِ مَدُودَاً  
 لَمَّا تَوَجَّهَ بِالْجُنُودِ، وَأَذْرَبُوا،  
 لَأَقَى الْإِيَامِنَ يَتَّبِعَنَّ الْأَسْعُدَاً<sup>(٤)</sup>  
 يَلْقَى الْعَدُوَّ عَلَى الثُّغُورِ جِيَادُهُ،  
 أَبْدَانٌ ثُمَّ تَنِينٌ فِيهَا عُوْدَاً  
 لَا زَالَ مُلْكُكُمْ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ،  
 وَالتَّصْرُ مَا خَلَدَ الْجِبَالَ مُخَلِّدَاً  
 إِنَّ امْرَأً كَبَتَ الْعَدُوَّ، وَيَبْتَنِي  
 فِيْنَا الْمَحَامِدَ، حَقُّهُ أَنْ يُحْمَدَاً  
 أَخَزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ عِدُّوكُمْ  
 وَوَرَى بَعِيْظِكُمْ الصَّدُورَ الْحُسْدَاً<sup>(٥)</sup>

- (١) القبيل: السفح، النجاد: مفردها نجد: ما ارتفع وأشرف من الأرض، الرعن: الجبل الطويل، الأفود: الشامخ.
- (٢) السيب: العطاء.
- (٣) أولو النهى: أصحاب العقول، الخضارم: مفردها خضرم: الجواد، المرفد: الجفنة التي يقدم بها الطعام.
- (٤) أدربوا: دخلوا أرض العدو. (٥) وري: أشعل.

وَإِذَا جَرَزْتَ إِلَى الْعَدُوِّ كَتَائِباً،  
 رَعَبَتْ مَخَافَتُكَ الْقُلُوبَ الصُّدَدَا  
 أَمَا الْعَدُوُّ فَقَدْ أَبْحَتَ دِيَارَهُمْ  
 وَتَرَكْتَ أَمْنَعَ كُلِّ حِصْنٍ مُبْلَدًا<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَ الْإِلَهُ عَلَى يَدَيْكَ بَرَعْمِهِمْ  
 وَمَلَأَتْ أَرْضَهُمْ حَرِيْقًا مُوقِدَا  
 وَلَقَدْ أَبْحَتَ مِنَ الْعُقَابِ مَنَازِلًا  
 نَرْجُو بِذَلِكَ أَنْ تَنَالَ الْفَرْقَدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ حِمَايَةَ وَتَكَرُّمًا  
 مَنْ عَارَ يَعْلَمُهُ وَمَنْ قَدِ أَنْجَدَا  
 لَمَّا رَأَيْتَ عَلَى الْعُقَابِ مُلُوكُهُمْ  
 أَلْقَوْا سِلَاحَهُمْ وَخَرُّوا سُجَّدَا  
 عَادَاتُ خَيْلِكَ أَنْ يَبْتَنَ عَوَائِسَا  
 بِالْدَارِعِينَ، وَلَا تَرَاهَا رُودَا<sup>(٣)</sup>  
 مَا إِنْ نَزَلَتْ بِمُشْرِكِينَ بَرَبِهِمْ  
 إِلَّا تَرَكْتَ عَظِيمَهُمْ مُسْتَعْبَدَا  
 كَانَ ابْنُ سَيْسَنَ طَاغِيًا فَرَدَّدَتْهُ  
 رِخْوَ الْأَخَادِعِ فِي الْكُبُولِ مُقَيَّدَا<sup>(٤)</sup>  
 أَبْلَى مُعَاوِيَةَ الْبَلَاءِ، وَلَمْ يَزَلْ  
 مَيْمُونٌ مَنقَبَةً تَرَاهُ مُسَدَّدَا<sup>(٥)</sup>

(١) المبلد، من أبلد: لصق بالأرض.

(٢) العقاب: بلدة في بلاد الروم.

(٣) الرود: من يبحث في الأرض عن الماء والمرعى لينزل فيها.

(٤) الكبول: القيود.

(٥) الميمون: المبارك، المنتقبة: الفعل الكريم: جمعها مناقب.